على معارف المعلمين الحقيقية لجهلهم العربية يرجع اللوم على ظاهر هذا الاعتذار الى ذلك المعلم الذي يكون فيه من عيوب الوظيفة فضلاً عن عدم المعرفة عيب الغش وعدم الامانة (وهما من جملة حالات المعلمين الحاضرة). ولكن على حقيقته يبقى اللوم على ذلك الرئيس الذي يكون فيه نفس ما في ذلك المعلم من عدم الاستقامة وحب الذات والطمع في الرئاسة. فلكي يتقي سهام الملام ويأمن تبعة المسؤولية يترتب عليه إما ان يكون واسع الدراية محيط المعرفة بجميع الفنون التي تدرّس في مدرسته حتى يستطيع القيام بكل ما تطلبه وظيفته الخطيرة او ان يتخلّى عن منصبه للخليق به والجدير ولا يطبق عليه ما قيل في ذلك الوزير

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء
فهو الوزيرُ ولا ازرٌ يُشَدُّ به مثل العروض له بحرٌ بلا ماء

رابعًا حالة الكتب الحاضرة * ما كانت حالة الكتب الحاضرة لتقف مانعًا في طريق اكتساب هذه الملكة لو انحصرت عيوبها في تعددها بكل فن واختلاف مذاهب واضعيها وعدم احاطتها فقط كما اشار جناب نعمة افندي شديد ولكن لنا فيها عيوب أُخرى اجدر بالاعتبار واعمل في التأخير. وهذه الكتب التي نحن بصددها يراد بها كلا النوعين الموضوع احدهما لتعليم القراءة والآخر للتخرج في فنون اللغة. فيعاب النوع الاول بعدم الاتساق الحكم والتبويب المرافق قوى التلميذ في علو الطبقة وارتفاع الافكار كما نرى كتب الاعاجم ولا سيما في الانكليزية. ويعاب النوع الثاني بغموض العبارة وخفاء المراد من عويص اللفظ وغريب التعبير حتى في نفس المختصرات. ويعاب النوعان معًا بعدم الضبط التام بالحركات ولا منازع في هذا النقص الاخير. فمن الاطلاع على هذه الموانع الواقفة في طريق اكتساب ملكة اللسان المصري يسهل التوصل الى الاسباب الكافلة ازالتها. اذ من عرف الداء سهل عليه الدواء. والاَّ فمن دون امتلاك ناصية الفصيح في التعبير. عقبات وحزون واحادير. لا تزول الى دهر الدهاريز

الآثار المصرية المكتشفة حديثًا

مصر دار الغرائب وغرائبها آثارها وحنبظة الخرائب وبخرائبها افتخارها. وكل عام نجد من آثارها آيات بيّنات ومن خرائبها سورًا ناطقات. ففي العام الماضي اكتشفت لجنة النقب الانكليزية حصن بسامتكوس الاول الذي التجأ اليه اليهود حينما اخرب نبوخذ نصّر اورشليم. ومدينة تحفنحيس المذكورة في التوراة. وهذا العام اكتشفت خرائب تل اليهودية المذكور في

(٤) اني اقول ردًّا على خطاب حضرة السيدة الفاضلة مريم مطر انهُ لم يجشني ملجئ للتحامل على النساء ولكني قصدت في مقالتي تقرير الواقع ولا انكر ان المتقصرين والمتقصرات ضدّي كثارٌ كما قالت ولكني اقول ان الحق لا تهولهُ الكثرة فكم فئة صغيرة غلبت فئة كبيرة باذن الله . واني اسلم معها بان المرأة على خفّة عظمها ودقة عضلها لا يوقفها عن الدفاع عن نفسها صلابة عظم الرجل وغلظ عضلهِ لاني لا اجهل ان لها سلاحًا آخر غير سلاح القوّة هو سلاح الحيلة والدهاء

سألت حضرتها ثلاث مسائل (١) هل كانت المرأة في اوّل عهد الاجتماع مساوية للرجل (٢) هل هي في الحالة الحاضرة مساوية لهُ (٣) هل تكون مساوية لهُ في المستقبل . واجابت على كل ذلك بالايجاب بل ربما توسّمت فيها سبقًا عليهِ ايضًا . وانا اوافقها في جوابها على السؤال الاوّل وان كنت اخالفها في التعليل الذي يصرفني عن بسطهِ هنا ضيق المقام . واخالفها كل المخالفة في جوابها على السؤالين الاخيرين . اما كون المرأة مساوية للرجل في الحالة الحاضرة فليس لها عليهِ دليل سوى قولها "ان المرأة اقدر على اعمال الرجل مما هو على اعمالها بناء على ان من النساء من نبغنَ في الطب والفقه وحسن المُلك" ولما كان الجواب على ذلك مستدركًا في مقالتي السابقة بقولي "لا تبعد ان تكون سيادتهنّ قد استتبّت لهنّ لاسباب أُخرى اما لارثٍ ملوكي واما لنبوغ غير اعتيادي ." قالت حضرتها "فنحن لا نقول الخلاف لاننا نعلم ان الرجل منذ أُتيح لهُ وضع القوانين والشرائع وتفضيل نفسهِ على المرأة وهضم حقوقها وامتيازاتها لم يعد بنهيأ لها تولي المناصب العظيمة" فيمَ تجيب حضرتها يا ترى لو سألناها لماذا "اتيح لهُ وضع القوانين والشرائع وتفضيل نفسهِ عليها الخ" ولم يُتِحْ لها ذلك . لا شك في انها تجيب لانهُ اقوى منها . وبذلك تجيب ايضًا لو قلنا لها عن طبيباتها وفقيهاتها "انهُ لا يعلم انهنّ سرنَ الاّ على خطوات الرجال مقلدات غير مخترعات" وعن مليكاتها "انهنّ لم يحكمنَ حكمهنّ الاّ بمساعدة الرجال" ولا يحسن الملك بهنّ الاّ اذا كنّ فيهِ صورة لا حقيقة كما في ملكة ارقى الشعوب اليوم والاّ فيسرنَ بالملك الى الوبال كما دلّت عليهِ التواريخ . واما قولها ان المرأة ستكون مساوية للرجل في المستقبل بل ارقى منهُ فهذا لا دليل لها عليهِ ومناقض لما علم من سنن ارتقاء الرجل والمرأة حيث تقرّر ان الانثى اقوى من الذكر في الحيوانات السافلة ومساوية لهُ في الحيوانات المتوسطة واضعف منهُ في الحيوانات العالية اللهمّ الاّ ان تكون تخاف على الهيئة الاجتماعيّة في المستقبل من الانحطاط فتحقق قولها ولا اظنُّ ان حضرتها تعدُّ لمستقبل الهيئة الاجتماعيّة مثل هذا الشرّ

على اني اتعجب غاية العجب من تحامل حضرات السيدات عليَّ وتوهمهنّ بي سوءًا وانا لم انجسهنّ شيئًا من حقوقهنّ بل بالضد من ذلك بحثت في امرهنّ بحثًا طبيعيًا لتقرير مقامهنّ في العمران

وتبع اونياس الى هناك جمهورٌ من الكهنة واللاويين (فسميت المدينة اونيا باسمهِ) الّا ان يهود الاسكندرية استخفّوا بعملهِ وعدّوهُ وقاحةً . وثارت نيران الاضطهاد على يهود اونيا في ايام بطليموس فِسكون وكاليفولا ثم أُخرج عنهم قليلاً ودام الحال بين شدّةٍ ورخاء الى ايام تيطس فنُهب الهيكل بامرهِ وأُوصدت ابوابهُ وطُرد اليهود منهُ وكانت المدة التي قام فيها منذ انشائهِ الى ان اقفلهُ تيطس ثلثمئة وثلاثًا واربعين سنة بحذا كل ما يُعرَف عن هذا الهيكل وهو منقول عن يوسيفوس المؤرخ

ولما ارتأى ولكنصن ان تل اليهودية هو مكان هيكل اونياس ومدينة اونيا انتبه علماء الآثار اليهِ وزاد انتباههم سنة ١٨٧٠ لان بعض الفلّاحين اكتشف حينئذٍ بناء فاخرًا في منتصف التل. ثم وُجد ان هذا البناء ليس هيكل اونياس بل هو بناء مصريٌّ من عهد رعمسيس الثالث وفيهِ من النقوش ما لا مثيل لهُ في غيرهِ من المباني المصرية . فقد كانت جدرانهُ مبطنة بالفسيفساء والقيشاني المصور بصور الطيور والحيوانات والناس والازهار وختوم الملوك وفي الختوم اسم رعمسيس الثالث . ووُجد فيهِ تمثال لرعمسيس الثاني وآخر لمنفتاح ابنهِ وتمثالان اسودان للالهة بست التي كان المصريون يطلونها براس هرّة . وآنية كثيرة من المرمر الابيض . ولا يُعلم اذا كانت هذه الآثار من المواد التي استعملها اونياس في بناء هيكلهِ او هي الخرائب التي اشار اليها . ثم ان وجود تمثالين للالهة بست وذكر يوسيفوس لهذا المكان باسم الالهة ديانا وتعرف باسم بست عند المصريين وتسمية بطليموس وكليوبترا لهُ باسمنس كل ذلك ادلة على ان هذا المكان كان مقامًا للالهة بست المصرية

ويستنتج من مجموع الآثار التي وجدها المسيو نافيل في العام الماضي ووجدها غيرهُ قبلهُ في اطلال تل اليهودية انها مدينة قديمة من ايام الدولة الثالثة عشرة وان رعمسيس الثاني وابنهُ منفتاح زادها بناية ورونقًا وزاد رعمسيس هيكلها زخرفةً وكانت على رونقها في ايام الملوك الذين حكموا مصر في القرن العاشر قبل المسيح . وبعد ذلك إما انها هُجرت فتخرّبت او انّ الفرس والاشوريين حاصروها وخرّبوها حتى لما حكم بطليموس فيلومتر كانت خرابًا وكانت مملوءة بالحيوانات المحرّمة اي بالهررلان الهرة هي الحيوان المحرّم الالهة بست . وان اليهود كانوا يسكنونها في قديم الزمان تلبيتًا لرواية يوسيفوس

ثم انتقل المسيو نافيل والمستر غرفث رفيقهُ من تل اليهودية الى مكان اسمهُ طوخ القرموس فاكتشفا فيهِ آثارًا تدل على انهُ بني في عهد فيلبس اريديوس الذي ملك من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣١٧ قبل المسيح وانهُ كان مدينة مخازن

وبلغ المسيو ناڤيل انهُ كُشفت قبور في تل بسطة من ايام الدولة الثامنة عشرة ولم يكن احد قد اكتشف شيئًا في مصر السفلى من آثار هذه الدولة فعزم ان يتأكد الامر بنفسهِ فذهب برجالهِ الحفّارين الى تل بسطة (وهو على نصف ميل من الزقازيق وعلى مسافة قصيرة من السكة الحديدية التي بين القاهرة والاسماعيلية) ونزل بجانب مغيرة الهرر القديمة التي خرجت منها كل الهرر القاسية الموجودة الآن في المعارض . والحال ثبت لهُ ان لا صحة للخبر الذي بلغهُ عن وجود قبور من ايام الدولة الثامنة عشرة لان القبور التي وجدت حديثة العهد . وهذا التل اي تل بسطة اتاهُ مريت باشا وحاول النقب فيهِ ثم تركهُ حاسبًا ان لا شيء فيهِ يستحق التعب . وقال في رسالة قرأها في المجمع الفرنسوي سنة ١٨٧٩ انهُ بعد ان تُنقَّب جميع التلول العظيمة التي في برّ مصر يحسن ان ينقب تل بسطة عساهُ ان يوجد فيهِ شيء من ايام البطالسة . الاَّ ان المسيو ناڤيل عزم ان ينقب قلب هذا التل حيث كان هيكل بوباستس الذي وصفهُ هيرودوتس المؤرخ بقولهِ "قد توجد هياكل اعظم من هذا الهيكل ولكن ما من هيكل اجمل منهُ فارتفاع بابهِ ستون قدمًا وهو مزدان بصور منقوشة في حجارتهِ على الصورة منها ست اذرع . والهيكل في قلب المدينة ويرى من كل ناحية منها لانها مبنيَّة على رصيف حولهُ وهو في مطمَّنٍ من الارض في وسطها وحولهُ سور رفيع طولهُ فرسخ وعرضهُ فرسخ وداخل السور اشجار باسقة وبين هيكل بوباستس وهيكل عطارد طريق بين صفين من الاشجار الطوال" . ويظهر مما ذكرهُ هيرودوتس انهُ كانت تقام سوق هناك كل سنة يحضرها سبع مئة الف نفس ما عدا الاولاد

فجمع المسيو ناڤيل مئتين من العملة ونقب الارض في ثلاثة اماكن في وقت واحد حيث قدَّر وجود الدار الخارجيَّة او الحل والدار الوسطى والدار الداخليَّة او الحرم من الهيكل القديم فوجد ما لا يأخذهُ عدٌّ من الاعمدة والتماثيل والحجارة المنقوشة وكلها من الحجَر الاحمر ولكنها محطَّمة تحطيمًا . وفي اقل من اسبوع ثبت لهُ ان الهيكل كلهُ كان هناك وانهُ تهدَّم وتحطم تحطيمًا . ووجد في الجانب الغربي منهُ اي في الحرَم ختم الملك نكتانيبو الاول وهو من الدولة الثلاثين فترك ذلك الجانب لحدائتهِ وحوَّل العمل كلهُ الى الوسط والجانب الشرقي والدار العظمى في الوسط وهي بلا اعمدة ولكنهُ وجد فيها العدد العديد من التماثيل وهي من كل الاقدار منها ما هو صغير جدًّا ومنها ما هو في غاية الضخامة وكلها من الحجَر الاحمر والهيكل كلهُ من هذا الحجر الثمين مع انهُ بني في عهد ملوك كثيرين . واعمدتهُ من النوع المعروف بالنيلوفر المنضَّم وتيجانها بشكل زهر النيلوفر وليس بينها عمود سالم من التحطُّم ولكن جوانبها كالزجاج الصقيل كانها خرجت بالامس من يد الصيقل . وهناك اسم رعمسيس الثاني على اكثر الاعمدة وعند

المسيو ناڤيل ان هذا الهيكل بني في عهد الدولة الثانية عشرة وان رعمسيس الثاني نقش اسمه عليه تعدّيًا على حقوق غيره والدار الوسطى بناها اوزركون من العائلة الثانية عشرة وهذا الملك ولد في بوباستس والمظنون انهُ هو زارح الكوشي الذي حارب بني اسرائيل . والظاهر انهُ كان على جدران هذه القاعة نقوشٌ تمثل وليمة عظيمة اجتمع فيها كل آلهة مصر وكهنتها والملك اوزركون وزوجته كاروما والاهة بست . وبين صور الآلهة والكهنة الوف والوف الوف من النقوش الهيروغليفية وكلها منهدم ومتحطم وساقط بعضهُ فوق بعض. وكان المسيو ناڤيل يقلب القطع قطعة قطعة ويفرغ عليها معجون الورق فينطبع مثالها فيهِ وغايتهُ ان يجمع قطع الورق بعضها مع بعض حتى تتمثل بها جدران الهيكل كما كانت قبل ان تهدّمت . ومن رأيهِ ان هذه النقوش تمثل العيد العظيم الذي كان المصريون يعيدونهُ مرةً كل خمسين سنة . واكثر التماثيل التي هناك عليها اسم رعمسيس الثاني ويظهر كبر جرمها من ان عين الواحد منها يبلغ اتساعها سبعة قراريط

وطول هذا الهيكل العظيم تسع مئة قدم وقد اشترك في بنائهِ وزخرفتهِ كثيرون من ملوك المصريين فيمتد زمانهُ من ايام بيي الاول من ملوك الدولة السادسة الى الملك نكتانيبو الاول والمدة بينهما ثلاثة آلاف ومئتا سنة على الاقل . فقد عاش هذا العمر الطويل وبقي من آثاره الى يومنا ما يدهش الابصار

اما سبب خرابهِ ففيهِ قولان الاوّل انهُ حوصر كما تُحاصَر الحصون ودُكَّ الى الارض مثلها والثاني انهُ اصابتهُ زلزلة عنيفة وخسفت الارض بهِ فتهدّم وتحطّم ولم يبقَ منهُ حجر على حجر . ويقال ان الارض خسفت في ذلك المكان في ايام الملك بيتو من الدولة الثانية واعلمت جمًّا غفيرًا من الناس وعليهِ فخراب الهيكل بزلزلة هو القول الراجح والله اعلم

المهارة في استعمال السلاح

جاء في رواية قلب الاسد الصادرة من مطبعة المقتطف ان السلطان صلاح الدين الايوبي رمى منديلاً من الحرير الرقيق وضربهُ بسيفهِ فشطرهُ شطرين وقد نبّه ذلك افكار كثيرين من قرّاء الرواية فكان بعضهم يجعل ما جاء فيها عن قطع المنديل على الحقيقة وبعضهم على المبالغة لتحسين القصّة بغرابة خبرهِ اذ العقول تلذُّ بمطالعة الحوادث الغريبة والاخبار الموضوعة . واتفق اني كنت ذات يوم في جماعة بالاسكندرية فاتصل بنا الحديث الى هذا الخبر ودارت فيهِ المناقشة على نحو ما ذكرتُ آنفًا فقال لنا بعضهم ان الخبر ممكن ولا يبعد ان يكون صحيحًا وانا اعرف في هذه